برنامج

"الحج عبادة وسلوك".

لفضيلة الشيخ

www.almosleh.com

((الحلقة الثامنة .. خطوات الحج)).

أما بعد.

فالحج يبتدأ بالنية، فإن الحج أصله القصد، والقصد توجه، وهذا التوجه لا يكون إلا بنية تعمر القلب فتبعثه على العمل، وتبعث البدن على السير إلى الجهات التي يريد.

الحج قوامه النية للهﷻ بأن يكون متوجهاً إليه طالباً ما عنده جل في علاه.

هذه هي الخطوة الأولى لمن يريد الحج، فإذا أراد الحج ما الذي ينبغي أن يحرص عليه المؤمن؟.

ينبغي على المؤمن أن يحرص على المال الحلال الطيب، وأن يحرص على الصحبة التي تعينه على الخير وتدله عليه، وتسهل له القيام به، يحرص على أن يكون متبعهاً لما رتب من أنظمة الحج حتى لا يعرض نفسه للمسائل أو الرد أو التوقف.

كل هذه أمور ينبغي أن يحرص عليها المؤمن، كما أنه لا يلزمه أن يكلف نفسه ما لا يطيق، فالحج فرضه الله تعالى على المستطيع كما قال جل وعلا:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1].

فينبغي أن يتحقق من استطاعته، فإذا كان غير مستطيع بماله، أو غير مستطيع ببدنه فإن الله لم يفرض عليه الحج إلا أن يكون مستطيعاً.

إن الحج نسك من الأنساك، وعبادة من العبادات الجليلة، التي يحصل بها للمرء حط السيئات والأوزار، فمن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه كما جاء في "الصحيح" من حديث أبي هريرة[2].

---

(١) سورة آل عمران:٩٧.

(٢) تقدم تخريجه.

وهو أيضاً رفعة في الدرجات وبلوغ للمنازل العاليات كما جاء ذلك في "الصحيح" من حديث أبي هريرة أيضاً أن النبيﷺ قال: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(١).

فضل الله واسع وعطاؤه جزيل، فينبغي للمؤمن أن يتهيأ بهذا العمل، بالتعلم ومعرفة أعمال الحج وأنساكه وشروطه وواجباته، حتى يحقق تلك الفضائل العظيمة، ويدرك تلك الأجور الكبيرة المرتبة على هذا العمل اليسير في أيام معدودات، كما قال تعالى:﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾(٢).

فما هي إلا أيام ثم ينقضي هذا النسك.

فينبغي للمؤمن أن يحرص على معرفة ما هي أعمال الحج حتى يستطيع أن يأتي به على الوجه الذي يرضاه الله تعالى .

الحج ثلاثة أنواع: إفراد، وقران، وتمتع.

وهذا ما يعرف بأنواع النسك.

والناس منهم من لا يعرف هذا ويحج على وجه من الأوجه، دون أن يعين أن هذا نسك تمتع، أو أن هذا نسك الإفراد أو أن هذا نسك القِران، لا إشكال في هذا، المقصود أن يأتي بالحج على الوجه المشروع ولو لم يدرك ما اسم هذا النسك الذي حج به.

لكن التمتع بإيجاز: هو أن يجمع بين العمرة والحج في سفر واحد، فيأتي في أشهر الحرم محرماً بالعمرة، ويتحلل منها، يعود حلالا كما كان قبل إحرامه ثم يحرم بالحج في اليوم الثامن، ويقضي أعمال الحج.

فيكون قد أتى بعمرة مستقلة وحج مستقل، هذا التمتع.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سورة البقرة:٢٠٣.

وأما القِران فهو : يأتي بحج وعمرة مقترنين، يبتدأ بهما جميعاً ويفرغ منهما جميعاً، فلا يخص العمرة بعمل، والحج بعمل، بل دخلت العمرة في الحج، كما قال النبيﷺ وشبَّك بين أصابعه.

هذا هو القِران.

أما الإفراد فهو أن يأتي بالحج مفرداً لا ينوي معه عمرة لا عمرة مستقلة، ولا عمرة مقترنة.

لا عمرة مستقلة كما في التمتع، ولا عمرة مقترنة كما هو في القِران.

بل لا يأتي إلا بالحج فقط، دون أن ينوي العمرة.

هذه هي الأنواع الثلاثة التي يدخل فيها الحجاج إلى هذا النسك.

مما ينبغي أن يعلمه المؤمن في حجه أن الحج ستة أيام، يبتدأ في اليوم الثامن وهو يوم التروية، ثم يأتي يوم عرفة، وهو الركن الأعظم من أركان الحج كما قال النبيﷺ «الحج عرفة»(١).

ثم يأتي بعد ذلك يوم النحر، وهو من أعظم الأيام وأجلها عند الله ﷻ، ففيه عيد المسلمين، وفيه يكمل الحجاج نسكهم ويفرغون من أعمال أكثر أنساك الحج.

ثم بعد ذلك يأتي يوم الحادي عشر، وهو يوم القر الذي يقر الحجاج فيه في منى، ويمكثون فيها تعبدا للهﷻ.

اليوم الخامس هو يوم الثاني عشر، وهو يوم النفر الأول الذي ينفر فيه المتعجلون من الحجاج، كما قال تعالى:﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾(٢).

ثم بعد ذلك اليوم الأخير من أيام الحج وهو يوم الثالث عشر، وهو يوم النفر الأخير، هذا اليوم ينتهي به أعمال الحج.

---

(١) أخرجه أبو داود(١٩٤٩)، والترمذي(٨٨٩)، والنسائي(٣٠١٦)، وابن ماجه(٣٠١٥).

(٢) سورة البقرة:٢٠٣.

وبهذا يتبين أن أيام الحج ستة أيام تبتدأ باليوم الثامن، وتنتهي بيوم الثالث عشر.

* أما أركان الحج فأركانه الإحرام، وهو الدخول في النسك بعقد القلب وقصده ونيته.

ثم بعد ذلك من الأركان الوقوف بعرفة، وقد قال الله تعالى:﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾(١).

وقد قال النبيﷺ في حديث عبد الرحمن بن يعمر:«الحج عرفة»(٢).

بعد ذلك الركن الثالث من أركان الحج: الطواف بالبيت، وهو طواف الإفاضة الذي قال الله فيه:﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(٣).

الركن الرابع من أركان الحج: السعي بين الصفا والمروة وقد قال بذلك جماعة من أهل العلم، وقال جماعة آخرون أن السعي واجب وليس ركناً، والجمهور على أنه ركن، لقول الله تعالى:﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾(٤).

هذه أركان الحج التي عليها يدور، وعليها بناءه.

أما واجبات الحج: فواجبات الحج كثيرة، وينبغي للمؤمن أن يحرص على تعلم ذلك لمعرفة صفة حج النبيﷺ من الإحرام من الميقات، والمبيت بمزدلفة، ورمي الجمار، والمبيت بمنى، وطواف الوداع، كل هذه مما يندرج في واجبات الحج، والوقوف بعرفة إلى مغيب الشمس إذا كان قد وقف نهاراً، الحلق والتقصير، المبيت بمزدلفة، رمي الجمار، كل تلك الأعمال مصنفة ضمن واجبات الحج.

---

(١) سورة البقرة:١٩٨.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) سورة الحج:٢٩.

(٤) سورة البقرة:١٥٦.

والمؤمن إذا حرص على التعلم واجتهد في معرفة هدي النبيﷺ فإنه سيوفق إلى إتقان عمله، فإن خير الهدي هدي محمدﷺ.

وصيتي للحجاج أن يحرصوا على التعلم، ومعرفة النسك قبل أن يقدموا عليه، معرفة أعمال الحج قبل أن يدخلوا فيه.

ثم بعد ذلك ما أشكل عليهم فليسألوا عنه، فإن الله تعالى قال:﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقني وإياكم القبول.

(١) سورة النحل:٤٣.